

# حال الأمة والخروج من العجز

## مبارك المير وديعة البنك..!

«.. وكأنا ما صدقنا أن فلانا زارنا .. وفلان هذا ليس رئيس دولة أو رئيس وزراء أو ملكاً أو أيًا كان أو أيًا سيكس من الأسماء الكبيرة التي سمعتها الآن ومعروفة في جميع أنحاء العالم، ولكن - والحديث لصديق عزيز كان مرافقاً لوزير البروتوكول وعلى المطار وخليبا تراكم في زيارة مقبلة وتتمنى لكم التوفيق والنجاح في عملكم ومع السلامة .. مع السلامة..» الرجل قال ذلك الكلام متفعلًا وهو قائم من السفر وعليه وعشاء السفر، رغم أن السفر في هذا الزمن ليس في أي نوع من أنواع الوعشاء أبداً أبداً، ولكن فيه بل سفر فقط لا غير، البعض يستخسر أن يشرب قهوة ماء منه ويعدده كله ووديعة في البنك .. ووديعة في البنك، حتى أن البعض أصبح يطلق عليهم وديعة البنك على كثير السفريات والودائع التي تتوالى على البنوك جراء ذلك السفر المتكرر بمناسبة، وإذا ما توجد مناسبة تختار مناسبة خصيصاً من أجله هو فقط لا غير..

ما علينا .. دع الخلق للخلق والملك للملك .. لكن الذي علينا فقط لا غير هنا هو في الوقت المهدر والضيافة الحاتمية التي تلغف المسؤول الزائر بكل المسؤولين الذين لهم علاقة بالزائر الكريم والذين ليست لهم أدنى علاقة به .. وإذا قلت إن هذا لا يجوز سرعان ما ستنهم في شرك الوطني أن الكرم اليمني كذا وكذا وأنك - لا للبول - أصبحت تكرر البلاد والعباد ولا يعجبك الصيام في رجب ولا في العشر الأواخر من رمضان .. في حين أن الضيف، أحياناً وكثيراً، لا يريد ذلك ولا يسره أكل اللصوم الكثير والجمالات الزائدة عن الحد والإسراف في ذلك، لأن ذلك انقراض يموت حاتم الطائي، ومع إنشاء البنك الدولي وأمريكا بجلالة قدرها لا تعمل ربع الذي نعمله، والحفلات هناك الزائر الضيف يدفع لقاء لقمة يأكلها، والمسور عادية، وهناك جدول للزيارة محسوب بالقيمة والثانية .. أين ستذهب، ومع من ستلتقي، وأين ستبات من أول يوم إلى آخر يوم .. أما عندنا ..؟»

عبد الواد المطري  
ALMATREE@HOTMAIL.COM

## وجه نظر



إبراهيم المطري

«.. لو أن كلاً منّا تلقت إلى ما حوله، سواء في إطار الحي السكني أو في نطاق أسرة العمل، لوجد من الحالات البائسة والأوضاع المعيشية ما يفطر القلب..»

«ولو كان في بعضنا ثمة رحمة أو إحساس إنساني لتمكنا من مساعدة الكثير من هؤلاء البشر بوسائل وطرق عديدة، ليس بالضرورة بدعم المادي المباشر، ولكن بتقديم التسهيلات والاستفادة من العلاقات الطيبة مع الآخرين في البحث عن فرصة عمل أو وسيلة شريفة كمورد رزق يحدوده الدنيا..»

«ويقيني أن كلاً منّا لديه القدرة والإمكانية لتقديم مثل هذا العون إذا ما توفرت النية وخلص العمل وتحرك الوازع الإنساني..»

«فهناك الكثير من الأسر المعوزة ومن الشباب والرجال العاجزين عن الحصول على أعمال، وهم يتحملون مسؤوليات الإعالة لعديد كبير من النساء والأطفال والعجزة والمرضى، وتمنعهم الكرامة والعزة من أن ينضموا إلى صفوف الشحاذين والمتسولين الذين يجوبون الشوارع والأسواق بحثاً عن صدقة..»

«والأمر هنا لا يتعلق بحل مشكلة البطالة، فهذه قضية كبيرة وواسعة ولها مجالات أخرى للبحث والمعالجة عبر برامج حكومية .. وما أرمي إليه هو جهد اجتماعي إنساني لو أننا تأخذ بجدية ونخلص من بعض الأنايئة واللامبالاة والسلبية التي تغطي على سلوك معظمنا، لاستطعنا أن نخفف كثيراً من الألم ومعاناة من يحتاجون إلى الدعم والمساندة وليس إلى المساعدة المالية العابرة..»

«وهذا هو التكافل الاجتماعي الذي يحثنا عليه ديننا الحنيف وأخلاقنا الإنسانية..»

وكذلك بخلو أجوائها وهوائها من الأذخنة والعوادم الضارة والسامة، وبين حالة صنعاء، عاصمة اليمننا الحبيب، وعنوانها الذي يكاد يبعث على الشعور بالألم .. حيث الغبار والتضارب بملان الشوارع، والأشجار قليلة، ثم لا مبالاة بما يسببها فيها من سيارات وآلات الديزل والسيارات (المبوشة) التي تملأ الهواء والسماة بسموم الأذخنة والعوادم وتهدد حياة الناس بالفناء والأمراض والسرطانات والأورام الخبيثة .. تمنيت لو أن الصورتين تتشابهان وتتماثلان، وأن تقديتي صنعاء بتلك العاصمة الشقيقة، وأن يكون عنوانها متطابقاً أو قريباً من التشابه في يوم من الأيام..»

ويا ليت يكون كذلك عنوان عاصمتنا ومدننا اليمنية، وإنه لأمل حري بالتفاؤل، وليس ذلك ببعيد في ظل وجود الأخ الأستاذ أحمد محمد الكحلاني، وزير الدولة أمين العاصمة، الغني عن التعريف بأعماله ومخزنته في أمانة العاصمة ووضع الثقة فيه وتوليئه إياها..»

ولكن المشكلة الأعمق والأهم على صعيد العلاقات العربية - العربية استمرار الخلافات وتعمق النزعة القطرية والمصلحية مما أفسح المجال أمام التدخل العسكري والسياسي الخارجي وتراجع الموقف الموحد وما تفرزه نتائج سقوط بغداد في التاسع من إبريل الماضي واحتلال العراق.. إلا أول الأخطار الداهمة التي تسببها الجميع!

من هنا تبدو المنطقة مسرحاً مفتوحاً تطل منه سلسلة من المؤشرات تفوح رائحتها بصورة قوية وتتخذ من الفترات التي أدى إليها اهتزاز الموقف العربي قبل غزو العراق وبعد احتلاله طريقها إلى التنفيذ لإعادة رسم الخريطة وفقاً لأجندة الآخرين.. ما يعني في التحليل الأخير الحاق تدمير نهائي بالعرب.

وهذا المخطط تعرفه الدول الكبرى وهي اليوم تحاول استغلاله في مصلحتها الرئيسية وتصفيحة حساباتها مع الجميع وبدون استثناء. أما الدول العربية تعي هي الأخرى أبعاد المخطط المعلن

وتطورات الأحداث بصورة دراماتيكية أمام العجز الرسمي، لصنعاء، يرسم صورة قاتمة السواد للمشهد العربي، حيث تتداخل فيها مجموعة من المشاهد المناهضة والحلقات العنصرية والصور الحزينة والكئيبة الكاشفة عن حال التمزق والتفكك والاحباط والناجم عن العجز المقيم والشلل الدائم الذي أصاب كل مفاصل النظام العربي.

ويعد التقرير عوامل العجز والفشل لعل في مقدمتها أن التعامل العربي ككل مع التحديات الدولية والإقليمية التي يواجهها قطر عربي بمفرده أو ألبلدان العربية بمجموعها يبدو في الغالب ضعيفاً «ولا يناسب» قط بين الاحتشاش والهدف.. بل أن خروج بعض الدول عن الإجماع العربي أضر بها كما لحق خسائر فاحشة في منظومة العمل الجماعي.

ووفقاً للتقرير، ما كاد العرب يقفون صفواً واحداً لمواجهة الأخطار وتحدي البقاء بعد قمة الأقصى في القاهرة عام ٢٠٠٢م والاتفاق على بروتوكول دورية القمة وعقد الأولى منها في عمان عام ٢٠٠١م وعقد قمة بيروت في مارس ٢٠٠٢م وإدراك أبعاد غزو العراق ومعارضته، كما في قمة شرم الشيخ وبعده، حتى انحسر الإجماع العربي

عبد الحليم سيف

سبب تراجع الدعم العربي الشعبي والرسمي لانتفاضة الأقصى وتخلي الحكومات العربية عن القضية الفلسطينية وترك العراق أمام مخالب الهيمنة الواحدة.

ومن هنا يأتي تنفيذ المخطط الثاني، ففي الفترة الماضية ركزت - وماتزال - كل وسائل الإعلام الغربية والصهيونية طاقتها في محاولة لتحميل العرب والمسلمين مسؤولية ما جرى في واشنطن ونيويورك في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م واستطاعت «المدينا الغربية» حقن الرأي العام الغربي بفيروس الكراهية للعرب والفلسطينيين وتحويل اللا شرعي إلى شرعي والمقاومة إلى إرهاب، وإظهار إسرائيل على أنها الحمل الوديع وليس الكيان العنصري الإرهابي حتى النخاع.

# ليت عاصمتنا تكون كذلك

عنوان أي عاصمة في العالم هو النظافة .. النظافة في الشوارع، في الأحياء، في الناس .. ويأتي بعد النظافة كسوس الأرض وأحواش المباني أو المنازل بالأشجار الخضراء، ثم الحرص على وجود هواء نقي غير ملوث وخال من الأذخنة والعوادم .. ذلك ما أدركته مؤخرًا من خلال الزيارة، التي كانت الأولى إلى إحدى العواصم العربية وهي عمان، عاصمة الأردن الشقيق .. حيث كنت في رحلة علاجية بها استمرت أسبوعين تقريباً، وكان أول ما لفت نظري أثنائها ومن لحظة أن حطت قدمي أرض مطار عمان الدولي ودخولي العاصمة ثم مروري وتجوالي بشوارعها، هو النظافة .. النظافة الشاملة في كل شيء .. فلم الحظ هناك وجود أي قرطاس أو جزء من (مشمع) بلاستيك أو عود نقاب أو أثر لترات وأوساخ على أرض ممر ورسيف، وحتى الشوارع والحوازي السكنية كانت جميلة ونظيفة .. كان كل شيء يبدو نظيفاً أينما ذهبت وجلست .. لم أر أمامي وحولي إلا منظراً

شعلان الحباري

الديزل الملوثة، والتي تضرر بحياة الناس وتسمم أرواحهم .. بل إنني حاولت البحث عن سيارة أو مركبة واحدة تعمل بالديزل أو تكون ممدخنة (مبوشة)، فلم تقع عيناي على واحدة في أي شارع أو طريق، وكأنت كل السيارات التي شاهدتها تطابق أوصاف وشروط السلامة والصلاحيه، بحيث أنني لم أجد عيباً واحداً في أية سيارة مارة أو عاملة..»

وكان هذا وذاك ما أدهشني وجعلني أفخر وأحلم وأتطلع، ثم دفعني إلى أن أقف مع نفسي، بعد عودتي من الرحلة إلى صنعاء - عاصمتنا الأبية - وأتذكر تلك المشاهد والمظاهر المنعشة التي رأيته لمستها في العاصمة الشقيقة، والتي كانت في حقيقة الواقع، تمثل عنواناً لها .. ورحلت أشرد متسائلاً عن المقارنة .. المقارنة بين واقع تلك العاصمة الشقيقة وعنوانها المتمثل بنظافة شوارعها وناسها وزيئة أحواش منازلها ومبانيها بخضرة أشجارها،

عنوان أي عاصمة في العالم هو النظافة .. النظافة في الشوارع، في الأحياء، في الناس .. ويأتي بعد النظافة كسوس الأرض وأحواش المباني أو المنازل بالأشجار الخضراء، ثم الحرص على وجود هواء نقي غير ملوث وخال من الأذخنة والعوادم .. ذلك ما أدركته مؤخرًا من خلال الزيارة، التي كانت الأولى إلى إحدى العواصم العربية وهي عمان، عاصمة الأردن الشقيق .. حيث كنت في رحلة علاجية بها استمرت أسبوعين تقريباً، وكان أول ما لفت نظري أثنائها ومن لحظة أن حطت قدمي أرض مطار عمان الدولي ودخولي العاصمة ثم مروري وتجوالي بشوارعها، هو النظافة .. النظافة الشاملة في كل شيء .. فلم الحظ هناك وجود أي قرطاس أو جزء من (مشمع) بلاستيك أو عود نقاب أو أثر لترات وأوساخ على أرض ممر ورسيف، وحتى الشوارع والحوازي السكنية كانت جميلة ونظيفة .. كان كل شيء يبدو نظيفاً أينما ذهبت وجلست .. لم أر أمامي وحولي إلا منظراً

# كيف نقيم أنفسنا؟..

«.. يقول المثل السائد الأكثر شيوعاً وتداولاً «إرضاء الناس غاية لا تدرك» .. مثل يوناني آخر يتوارى حجماً وتأثيراً وشيوعاً يقول : «إن أردت معرفة ما يدور بخلك تفحص وجوه من حولك وتفرض بإمعان تعابير وجهك في مرآة فطرها يتجاوز حجمتك..»

أمثال شعبية ومأثورات ومقولات لحكام وفلاسفة، عرب وعجم، لا يزال صداها وتأثيرها وحجم تداولها شائعاً وسارياً رغم تقادمها وانقراض أصحابها.. ولعل المثل الأكثر تداولاً وتأثيراً ونفوذاً إلى النفس ومثولاً في الذاكرة المثل القائل : «إرضاء الناس غاية لا تدرك» .. وتقييم النفس غاية قد لا يربكها الشخص ذاته، ولكن يظن إليها الآخرون..»

أعرف عدداً من أصحاب الفكر والرأي والمعالجة بنظائهم، دوماً، شعور بالتقصير وعدم الرضى والارتياح لما يجول ويدور بخلدكم من خواطر وأفكار، ونوع من المعالجات، وهم، دوماً، أيضاً، لا يرحون بشكون ويتبرمون ويردون بان ثمة نقصاً أو نوعاً من التقصير والتهاون بشوب طريقة سردهم لأفكارهم وأسلوب معالجتهم وطروحاتهم..

في المحل لا المعدل ذاته يوجد فريق آخر ممن قد يمتلكون مقومات التأهيل وأدوات التقييم وفنون المعالجات، يملكهم - وللأسف - شيء من التكامل والاكتماء الذاتي والقناعة الوهمية أحادية الجانب، بالطبع بجودة وتفعيل وتأثير أفكارهم ومعالجاتهم .. بيد أنه لا تراوهم أية رغبة أو مجرد الشروع في الديمقراطية وتعددية التفكير في طرح ما يخالفهم ويدور بخلدكم من خواطر

عبد الوهاب الضوراني

عبد الوهاب الضوراني

بالطبع هذا النوع من ترجسية وأنايئة التفرد بالرأي الواحد أو الطرح أحادي الجانب - وهو ما يسمي باستقلالية الرأي والمعالجة المتفردة - لا يلبث تأثيره وتحجيمه أن يزولا بزوال تداول الفكرة أو الرأي المطروح والمهزون بوقتته وفترة تزامنه فقط .. في حين تأخذ الأفكار العالقة المتداولة على بساط البحث والنقاش والتقييم تأخذ مدى وبعداً أكثر توازناً وتزامناً وشفافية، كونها تنطوي على أفكار ومعالجات حقيقية لا يمكن أن يزول أثرها وتأثيرها بسهولة أو بالتقادم من المدارك والأذهان .. بيد أن الأراء الشائعة والأفكار الأكثر تداولاً تتوارى مُعدلاتها وأحجامها، تماماً، من حيث التأثير أو التفعيل لأمثال الشعبية ومقولات الفلاسفة والحكماء..»

المُؤرِّخ والفيلسوف العربي الشهير «سبيويه» قال في إحدى مآثوراته وأمثاله، التي لا يزال صداها ومعدل تأثير سريانها شائعاً ومتداولاً حتى اليوم : «إن أردت أن تقيم من حولك، إبدأ بنفسك أولاً، ولا ترجم بيت غيرك إن كان بيتك من رجاخ..»

حكيم وفيلسوف يوناني آخر قال : «الناس مرايا أكثر نصوصاً ووضوحاً وشفافية من مرايا الزينة وتصفيف الشعر..»

تري .. متى نحاسب ونقيم أنفسنا قبل أن نحاسبنا وبقيمنتنا الآخرون؟

# ثقافة العنف

أمير القرشي

«.. تردد في الآونة الأخيرة عبارات الإعجاب بمن يتحدون القانون، فيقال فلان يتحدى أكبر كبير، يرد الطقوم، ولا يصل إليه لا نظام ولا قانون، ولا تطبق عليه أية عقوبات، فهو (محروس بالرفاقين)، ويا ويل أبوه من يعارضه أو يابى عليه .. فمن يحميه منه، ومن يطلب حقاً منه..»

والحقيقة أن ثقافة العنف يجب أن تتغير حتى لا تصير السمة السائدة في المجتمع ويصير منطق القوي هو المفروض، لأننا نريد ترسيخ قيم وثقافة المجتمع واحترام القانون والامتثال له من قبل كل أفراد المجتمع..»

إن من إمارات التخلف التي أوردها الدكتور يحيى الجميل في مجلة (العربي) - عدد أغسطس ١٩٩٦م - قوله : «أن تجد الناس، في سلوكهم، يكرهون القانون ولا يحبون الالتزام بأحكامه، ويتهمزون كل فرصة لمخالفة القواعد القانونية، باعتبار ذلك نوعاً من الوجهة ودلالة على السلطة والسلطان..»

إن الإيمان بسيادة القانون ومراعاة أحكامه سمة من سمات المجتمعات المتقدمة، وأنها، على العكس من ذلك، نجد المجتمعات المتخلفة تسودها الرغبة في كسر القانون والافتئات عليه والخروج على أحكامه..»

والناس في المجتمعات المتخلفة لا تصدق أن أية قاعدة قانونية، أياً كانت قيمتها، تستعصي على المخالفة .. ترى كيف نجعل المواطن يحترم القانون دون أن يرى قدوة ومثالاً من كبار القوم؟!»

